يحملوا خاصا على عام ولا عاما على خاص انتهى ويؤيده ما ذكره الشيخ ايضا في الباب
الثالث والتسعين وماتين في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين
يتقون الى اخر النسق وهو ان للحق تعالى جودين جود مطلق وجود مقيد قال
وهذه الاية من الجود المطلق واما الجود المقيد فهو قوله تعالى كتب ربكم على
نفسه الرحمة اي اوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص
وهو قوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح الاية فهذا جود
مقيد فاوجبه لمن هذه صفته بحكم الوعد السابق منه تعالى وهو عوض عن هذا
العمل الخاص فان التوبة والاصلاح من الجود المطلق وقد قابل جوده بجوده فما حكم
عليه سواه ولا قيده غيره فالعبد بين هذين الجودين كالمتعرض زائل قال وقد
بان لك ان وجه الاطلاق مشروع ووجه التقييد معقول كما انه تعالى حجر اطلاق
نسبة الولد اليه وادخله تحت حكم لو كما حجر تعالى تبديل القول الالهي بقوله ما
يبدل القول لدي قال الشيخ والعقل يدل على الاحالة في الولد دلالة عقلية
وفي نحو قوله ولو شاء لهداكم اجمعين دلالة عقلية وقد دلت لفظة لو على انه تعالى
مخير في نفسه ان شاء امرا شاءه وان شاء لم يشاه فقد رايت ورود الاخبار
الالهية كما نرى والعقل يحيله واطال في ذلك ثم قال فقد بان لك بما قررناه
ان الحق تعالى انما اوجب على نفسه بعض امور تانيسا لنا فيما وجب على انفسنا
لنا من الصلاة والقربات الشرعية فان اوجبناه لربنا سبحانه كالنذر اوجبه
علينا لنتميز عنه فنعصي بتركه ولو انه تعالى ترك فعل ما اوجبه على نفسه لم يكن
له هذا الحكم كما وجب علينا فعل ما اوجبناه على انفسنا الا من حيث ما اوجب الحق
علينا لا من حيث ايجابنا ذلك على انفسنا فانه لو لم يوجب علينا ما اوجبناه
على انفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه واما الحق اذا وفى بما اوجب على نفسه فهو
فضل منه ومنة ومكارم الاخلاق فان قلت هذا ظاهر فيما اذا كان الوفا
منه بما وعد من الخير فان كان بما توعد به من العصاة من الشر فما حكمه فالجواب
انه ما ثم شيء يصدر منه تعالى الا وهو خير ولكن الخير على قسمين خير محض وخير ممتزج

فالخير

فالخير المحض هو الذي لا تكرهه النفوس والخير الممتزج هو الذي فيه ضرب من
الشر كشرب الدواء الكريه فصاحب هذا الخير كالمعذب المرحوم بجرعذابه
اذا نا له رحمة وتاديبا هذا حكم عصاة الموحدين واما من حقت عليه كلمة
العذاب من الكافرين الاشقيا فذلك شر محض لا رحمة فيه بوجه من
الوجوه نسال الله اللطف وقال الشيخ في الباب الثالث والتسعين وماتين
ايضا ما يؤيد اعتقاد اهل السنة والجماعة من ان الحق تعالى لا يجب عليه
شيء وهو ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال لقيت ابليس
مرة فعرفته وعرف مني اني عرفته فوقع بيني وبينه مناظرة فقال لي وقلت
له وعلا بيني وبينه الكلام وطال النزاع بحيث انه وقف ووقفت وحار
وحرت فكان اخر ما قال لي يا سهل ان الله تعالى قال ورحمتي وسعت
كل شيء فعم ولا يخفى عليك انني شيء ولفظة كل تقتضي الاحاطة والعموم الا
ما خص وشيء انكر النكرات فقد وسعتني رحمته انا وجميع العصاة فباي
دليل تقولون ان رحمة الله لا تنالنا قال سهل فوالله لقد اخرسني وحيرني
بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الاية وفهمه منها ما لم اكن افهمه
وعلمه من دلالتها ما لم اكن اعلمه فبقيت حائرا متفكرا واخذت اردد
الاية في نفسي فلما جئت الى قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة الى اخر النسق فسررت وظننت اني قد ظفرت عليه بحجه وظهرت
عليه بما يقصم ظهره فقلت له يا ملعون ان الله تعالى قد قيدها بنعوت
مخصوصة تخرجها من ذلك العموم قال فسأكتبها للذين يتقون الى اخر الاية
فتبسم ابليس وقال يا سهل التقييد صفتك لا صفته تعالى ثم قال يا سهل
ما كنت اظن ان يبلغ بك الجهل ما بلغ بعد ما رايت ولا ظننت انك ههنا ايتك
سكت ليتك سكت قال سهل فرجعت الى نفسي وغصصت
بريقي واقام الماء في حلقي وما وجدت له جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت
انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت والله ما ادري بعد هذا ما يكون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)